جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العبرية وآدابها

"الصفة" في اللغة السريانية
دراسة للوظائف الصرفية والنحوية

بحث مقدم من الطالبة/

ماري جرجس قليني حنا
المعيدة بقسم اللغة العبرية وآدابها

للحصول على درجة الماجستير

تحت إشراف/

أستاذ دكتور
محمد الهـــواري
أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان
قسم اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أستاذ دكتور
ماجدة محمد أنور
أستاذ اللغـــة السريانية
قسم اللغات الشرقية وآدابها
كلية الآداب – جامعة المنوفية

1436 هـ – 2015 م

جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العبرية وآدابها

رسالة ماجستيـــــر

اسم الطالبة: مـاري جرجـــس قلينـــي حـنـــا

عنوان الرسالة: الصـفـة في اللغـــة السريانيـــة – دراسة للوظائف الصرفية والنحوية

الدرجة العلمية: مـاجـسـتـيـــر

لجنـــــة الإشـــــراف

أ.د. محمد الهـواري

أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان

قسم اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د. ماجدة محمد أنور

أستاذ اللغـة السريانية

قسم اللغات الشرقية وآدابها

كلية الآداب – جامعة المنوفية

تاريـخ المـنـاقـشـــــــة: 12/ 2/ 2015 م

التقـديـــــر: مـمـتـــــاز

الدراســـــات العليـــــا

ختم الإجازة

أجيزت الرسالة بتاريخ

/ / 2015 م

موافقة مجلس الكلية

/ / 2015 م

موافقة مجلس الجامعة

/ / 2015 م

جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العبرية وآدابها

اسم الطالبة: ماري جرجس قلينى حنا

الدرجة العلمية: ماجستير

القسم التابع له: قسم اللغة العبرية وآدابها

اسم الكلية: كلية الآداب

اسم الجامعة: جامعة عين شمس

سنة الحصول على الليسانس: 2008 م

التقدير العام في الليسانس: جيد جدًا مع مرتبة الشرف

سنة التسجيل للماجستير: 2011 م

تاريخ مناقشة الماجستير: 12 / 2/ 2015 م

تاريخ منح درجة الماجستير: / / 2015 م

التقدير في الماجستير: ممتاز

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – د
التمهيـــد	1– 13
الفصل الاول الوظائـف الصرفية "للـصفـة"	14– 51
أولاً: الوظائف الصرفية لـ "اسم الفاعل"	16
ثانيًا: الوظائف الصرفية لـ "اسم المفعول"	30
ثالثًا: الوظائف الصرفية "للصفة المشبهة"	37
رابعًا: الوظائف الصرفية لـ "صيغ المبالغة"	43
خامسًا: الوظائف الصرفية لـ "صفة التفضيل"	48
الفصل الثاني الوظـائـف النـحـويـة "للـصـفـة"	52– 151
المبحث الأول: الوظائف النحوية للصفة الفعلية	52
أولاً: الصفة الفعلية في المركب الإسنادي: **1**– الصفة الفعلية في المركب الإسنادي التام	55
أ– الصفة الفعلية في المركب الاسنادي التام المقصود لذاته	56
ب– الصفة الفعلية في المركب الاسنادي التام غير المقصود لذاته – المركب الإسنادي الذي يحتوي على خبر جملة اسمية – المركب الإسنادي الذي يحتوي على خبر جملة فعلية – المركب الإسنادي الذي يحتوي على خبر جملة صلة (المركب الموصولي)	60
البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب الإسنادي التام	71
2– الصفة الفعلية في المركب الإسنادي الناقص	95
أ– الصفة الفعلية في المركب المصدري	95
ب– الصفة الفعلية في المركب الإسنادي الوصفي الإضافي	97

البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب الإسنادي الناقص	107
ثانيًا: الصفة الفعلية في المركب غير الإسنادي التقييدي: **1**- الصفة الفعلية في المركب التقييدي الاسمي	112
أ- الصفة الفعلية في المركب التقييدي الاسمي التوصيفي	113
البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب التقييدي الاسمي التوصيفي	125
ب- الصفة الفعلية في المركب التقييدي الاسمي الإضافي	136
2- الصفة الفعلية في المركب التقييدي الفعلي	138
البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب التقييدي الفعلي	142
المبحث الثاني: أولاً: الوظائف النحوية للصفة الاسمية ثانيًا: الوظائف النحوية للوصف المؤول بالمشتق "الصفة الوظيفية"	144
الخاتمة	151
قائمة المصادر والمراجع	153
ملخص الدراسة	158

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة "الصفة" في اللغة السريانية، في إطار استخلاص الوظائف الصرفية والنحوية التي تحكم استخدامها؛ وذلك من خلال كشف الغبار عن مصطلحات وتعريفات "الصفة" الواردة في ثنايا المباحث السريانية المختلفة، وتدعيمها بمناهج علم اللغة الحديث المتمثلة في نظرية النحو الوظيفي The Theory of The Functional Grammar، كمحاولة لإكمال التراث اللغوي القديم وتفعيل علم اللغة الحديث حتى تتبلور أمامنا معالم "الصفة" في أكمل صورها.

ولا شك أن الدراسات اللغوية الحديثة – سواء في مجال النحو السرياني أو في مجال النحو المقارن – قد أثرت المكتبة العربية بالكثير من الأبحاث العلمية التي لا غنى عنها، بيد أن معظمها لم يعتمد حتى الآن على استقراء شامل لموضوع "الصفة" الذي يكتسب أهميته الأولى من تعدد الآراء حول كونه قسم مستقل من أقسام الكلام أم أنه تابع "للاسم" أم يندرج ضمن قسم "الفعل". ومن هنا يأتي سبب اختيار هذا الموضوع الذي تكمن أهميته في رصد خصائص الصفة في تراكيبها المختلفة، ومن ثم معرفة تصنيف "الصفة" - وفقًا لتعدد وظائفها - ضمن أقسام الكلام.

ويرجع السبب في اختيار المنهج الوظيفي إلى أهمية "علم اللغة الوظيفي" في دراسة وظائف العناصر اللغوية وتصنيف هذه العناصر على أساس وظيفتها، وهو ما يُشكل نمطًا من أنماط التحليل اللغوي يطلق عليه "التحليل الوظيفي" Analysis Functional [1]. فقد شهد القرن العشرون مدارس لغوية وصفية متعددة، حيث مرت اللسانيات الحديثة بثلاث مراحل أساسية وهي: النظرية البنيوية، النظرية التوليدية التحويلية، والنظرية التبليغية التواصلية. وقد سار التيار الوظيفي جنب إلى جنب مع المراحل التي قطعتها اللسانيات الحديثة، حيث ساير مرحلة البنيوية وتعايش مع التيار التوليدي التحويلي حتى وصل إلى نظرية النحو الوظيفي الذي تبناها سيمون ديك Simon C. Dik (1940– 1995) واتخذها الأستاذ "أحمد المتوكل" إطارًا نظريًا لأبحاثه المتعددة والتي حاول من خلالها أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة، فأصبحت نظرية النحو الوظيفي وريثًا للنظريات النحوية الوظيفية قبلها وبديلاً للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.[2]

---

[1] الخطيب (أحمد شفيق)، المصطلح Linguistics وفروعه في أهم المعاجم العربية والإنجليزية المتخصصة في علم اللغة، مجلة كلية اللغات والترجمة، الأزهر، عدد19، 1989، ص 50.

[2] أسس النظرية البنيوية Structural linguistics فرديناند دو سوسور Ferdinand de Saussure، والنظرية التوليدية التحويلية Transformational Generative Grammar أسسها نعوم تشومسكيNoam Chomsky، والنظرية التبليغية التواصلية Ethnography of Communication أسسها ديل هيمس Dill Hymes، للمزيد: بعيطيش (يحيى)، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف: عبدالله بوخلخال، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2005.

للمزيد عن النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة البنيوية والتوليدية التحويلية يُرجى الرجوع إلى: المتوكل (أحمد)، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، 1989، ص93 وما بعدها.

وتتميز نظرية النحو الوظيفي بأنها لا تقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات في الجملة أي الوظائف التركيبية أو النحوية، بل تتفاعل مع وظائف أخرى مقامية وتبليغية وهي الوظائف الدلالية والتداولية؛ وبهذا يكون النحو الوظيفي هو الجهاز المركب من محصلة الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية المتضافرة فيما بينها. بينما يكتفي النحو غير الوظيفي بتحديد وظائف بنية الجملة دون أن تمثل فيه الوظائف الدلالية والتداولية مفاهيم أولى مشتقة من المكون التركيبي.[1] ومن ثم، فإن تبني نظرية النحو الوظيفي قد يُساعد في معالجة القواعد الوظيفية التي تقوم بها الصفة في اللغة السريانية في جانبها الاستعمالي في اللغة.

وتكمن حلقة الوصل بين النحو الوظيفي والمنهج اللغوي السرياني القديم الذي تبناه السريان الأوائل، بأن الثاني في عُمق مفاهيمه ومنهجه فكر وظيفي، يعتمد في الأساس على ملاحظة قضاياه طبقًا لمعايير تركيبية دلالية، ومن ثم يقوم بتصنيف عناصر اللغة وفقًا لوظيفتها؛ فلم يغفل النحاة السريان - اعتمادًا على منهج النحاة اليونان - الربط بين البنية وبين الوظيفة الأساسية لعناصر اللغة؛ وهو صُلب المنهج الوظيفي.

وقد سار هذا البحث وفقًا لمنهجًا موحدًا وهو المنهج الوصفي؛ نظرًا لطبيعة الدراسة المستندة في الأساس على المدرسة اللغوية الوصفية الوظيفية Functional Linguistics .

تتشكل بنية البحث من فصلين يسبقهما مقدمة وتمهيد ويتبعهما خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. جاء التمهيد ليضع أساسات هذه البنية في محاولة لإيضاح مفهوم "الصفة" من خلال ثلاثة أقسام؛ يتناول القسم الأول حدود الصفة لغةً واصطلاحًا كما عالجها النحاة العرب. ويتناول القسم الثاني حدود الصفة ومصطلحاتها كما عالجها النحاة السريان وذكر المعايير التي استخدموها في المصطلحات والتعريفات المتعددة، إلى جانب التعرف على موقع الصفة ضمن أقسام الكلام عند النحاة السريان، مع توضيح المغزى من ذكر الصفة ضمن القسم الخاص بـ "الاسم" عند السريان، بالإضافة إلى اعتبرها قسم مستقل من أقسام الكلام. أما القسم الثالث فيتناول مفهوم عام للنحو الوظيفي مع رسم صورة مُصغرة توضيحية للقواعد الوظيفية الأساسية التي بُنيت عليها فصول البحث، وأخيرًا قائمة بتعريف المصطلحات الخاصة بالنحو الوظيفي الواردة في البحث.

[1] انظر: المتوكل (أحمد)، من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987، ص 5؛ وبعيطيش (يحيى)، ص 41.

يتناول الفصل الأول دراسة "الوظائف الصرفية" للمشتقات التي تحمل معنى الصفة، وقد تضمن هذا الفصل خمسة أقسام تحتوي على دراسة للوظائف الصرفية الخاصة بـ: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، وصفة التفضيل.

ويأتي الفصل الثاني تحت عنوان "الوظائف النحوية للصفة"، حيث يتناول الخصائص التركيبية والتداولية والبنية المركبية التصريفية للصفة داخل التراكيب المختلفة. وقد تم تقسيمه إلى مبحثين، يتناول الأول: الوظائف النحوية للصفة الفعلية العاملة عمل الفعل داخل المركبين الإسنادي والتقييدي، حيث تأتي الصفة الفعلية كأحد عناصر المركب الإسنادي التام المقصود لذاته وغير المقصود لذاته وهو ما يُعبر عن الصفة الخبرية بنوعيها المفرد والجملة. كما تأتي الصفة كأحد عناصر المركب الإسنادي الناقص الذي ينقسم بدوره إلى المركب المصدري والمركب الوصفي الذي يتكون من مشتق ومعموله فيشتمل على المركب الوصفي الإضافي "إضافة لفظية". وننتقل إلى المركب غير الإسنادي التقييدي الذي ينقسم إلى مركب تقييدي اسمي وآخر فعلي؛ وتأتي الصفة كأحد عناصر المركب التقييدي الاسمي سواء كان مركب توصيفي أي الصفة النعتية بأنواعها أو مركب إضافي "إضافة معنوية"، كما تأتي الصفة كذلك كأحد عناصر المركب التقييدي الفعلي لتقوم بدور الصفة الحالية. وينقسم المبحث الثاني إلى قسمين، يتناول الأول الوظائف النحوية للصفة الاسمية، والثاني الوظائف النحوية للوصف المؤول بالمشتق المعروف بـ "الصفة الوظيفية".

وقد واجهتُ بعض الصعوبات ـ التي لا يخلو منها أي بحث ـ فيما يتعلق بندرة الكتابات التي تناولت تطبيقات النحو الوظيفي المختلفة. أضف إلى ذلك، صعوبات جمة في محاولة إعادة تشكيل الوارد في تراث النحو السرياني وفقًا للاتجاهات النحوية الحديثة المتمثلة في النظرية الوظيفية.

وأخيرًا بل وربما ما كان جديرًا بأولوية الذكر، أنه ما كان لهذا البحث أن يظهر للنور لولا توفيق الله أولاً، ومن ثم ما حظيت به من دعم وتوجيه من قِبل أساتذتي الأفاضل وزملائي الأجلاء في قسم اللغة العبرية بجامعة عين شمس، ومن قِبل أساتذتي في مجال الدراسات السريانية بالجامعات المصرية الذين لم يبخلوا بمساعدتي بما توافر لديهم من كتب. والأمر الذي يستوجب التنويه عنه والإشادة به إحقاقًا لحق واعترافًا بفضل، أن أخص بالذكر كلاً من:

• الأستاذة الدكتورة/ بديعة علي فهمي العطار التي وضعتني على أول الطريق وكانت لي خير قدوة وخير مُعين، والتي لم تألُ جهدًا ولم تدخر وسعًا في الإشراف المتأني الدقيق في بدايات الدراسة فضلاً عن التوجيه الأكاديمي الرصين في المراحل التالية.

• دكتور/ عصام عيد المدرس بالقسم، والذي لم يبخل في توجيهاته السديدة ومساعدتي لتجميع المراجع الخاصة بنظرية النحو الوظيفي، مما كان له أكبر الأثر في ظهور الدراسة على ما هي عليه.

• الأستاذ الدكتور/ محمد الهواري الذي ما كان لهذه الدراسة أن ترى النور لولا جهوده الأمينة، والذي أمدني بكل أسباب المضي قدمًا على هُدى توجيهاته التي ذلَّلت الكثير من العقبات وحالت دون الخروج أو الشطط عن موضوع الدراسة.

• الأستاذة الدكتورة/ ماجدة محمد أنور التي غمرتني بفيض علمها الغزير وسخاء عطائها الوفير، والتي أنارت لي طريق البحث من خلال الدعم والتوجيه والمتابعة والتشجيع على نحو صادق مخلص لا يتوخى سوى الوصول بالدراسة إلى الجدية والجدوى العلمية والمعرفية. أسأل الله أن يجازيها خير الجزاء على ما بذلته من جهد ووقت في تقويم هذا البحث وإخراج ما فيه من زلات.

لهؤلاء جميعًا أسأل الله أن يجازيهم عني أفضل الجزاء ولهم مني خالص الشكر وعظيم الامتنان ووافر الاحترام والتقدير.

تمهيـــــد

- مفهوم "الصفة" لغةً واصطلاحًا عند النحاة العرب
- مفهوم "الصفة" في مباحث النحاة السريان
- المفهوم العام لنظرية النحو الوظيفي The Theory of the Functional Grammar

مفهوم "الصفة" لغةً واصطلاحًا عند النحاة العرب:

اهتم النحاة العرب بدراسة مفهوم "الصفة" لغةً واصطلاحًا، كمحاولة لوضع تعريف محدد شامل للصفة. فقد حدد "لسان العرب"[1] معنى الصفة لغةً من مادة "وصف": "وَصَف الشيء له وعليه وصفًا وصفةً: حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية، وأيضًا: الوصف وصفك الشيء بحلية ونعته وتواصفوا الشيء من الوصف".

كما رصد النحاة العرب مفهوم الصفة اصطلاحًا، فيقول "الزمخشري"[2] وفقًا للمستوى الدلالي: "الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، والذي تُساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال إنها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف". وعن مجيء الصفة اسمًا مشتقًا من الفعل، يقول "ابن يعيش"[3] بمعيار صرفي: "ولا تكون الصفة إلا مأخوذة من فعل أو راجعًا إلى معنى الفعل، وذلك كاسم الفاعل نحو: ضارب، واسم مفعول نحو: مضروب، أو الصفة المشبهة باسم الفاعل نحو: حَسَن". وبمعيار نحوي وظيفي دقيق يقول "الرضي"[4]: "الصفة تطلق باعتبارها عام وخاص، والمراد بالعام، كل لفظ فيه معنى الوصفية جرى تابعًا أولاً، فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو: زيد قائم وجاءني زيد راكبًا إذ يقال هما وصفان، ونعني بالخاص: ما فيه الوصفية إذا جرى تابعًا، نحو جاءني رجل ضارب."

ويبدو من تعريفات النحاة العرب أن الصفة لها حد معين، يتفق مع ما ورد في مباحث النحاة السريان؛ فالصفة دلاليًا: هي كلمة ترد في الجملة لتصف الاسم الموصوف وتحدده؛ فتفيد الكشف عن بعض أحوال الذات أو دفع الاشتراك في الأعلام أو التخصيص في النكرات. والصفة صرفيًا: مشتقة من الفعل وتشمل صيغ الصفات المشتقة الخمس وهي اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، وصفة التفضيل. ونحويًا: تقوم الصفة بوظيفة خبر المبتدأ والحال والتابع النعتي.

ولعل أبرز ما يسترعى الاهتمام في موضوع الصفة أمرين، الأول: يتعلق بـ "مصطلح الصفة عند سيبويه، حيث أُستخدم بدلالات مختلفة خلقت ما يمكن تسميته بالاشتراك الاصطلاحي، كما حظيت بمرادفين هما الوصف والنعت؛ مما نتج عنه ترادف اصطلاحي".[5] وأخذ النحاة من بعده يتناولون المصطلحات الثلاثة - الصفة والوصف والنعت - على أنها مترادفة دالة على معنى واحد فجاء في قاموس

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت، 1990، ص4849.

[2] ابن يعيش الموصلي (موفق الدين أبو البقاء)، شرح المفصل للزمخشري، الجزء الثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص232.

[3] ابن يعيش الموصلي، ص234.

[4] الرضي (رضى الدين بن الحسيني الأستراباذي)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج2، ن دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 312.

[5] علي (أحمد سعدالله)،الصفة عند النحويين والبلاغيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة عين شمس، القاهرة،2003، ص8.

المحيط: "وصفه وصفًا وصفةً: نعته فاتصف".[1] كما جاء في المصباح المنير: "وصفته وصفًا من باب وعد: نعته بما فيه"[2]. ويقول السيوطي[3] عند تناوله النعت: "التعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة." ويذكر ابن يعيش[4] أن: "الصفة والنعت واحد وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحِلية نحو طويل، قصير والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج." ويميز فريق آخر بين الصفة والنعت، فعلى سبيل المثال يقول العسكري[5] أن: "النعت يكون بما يتغير، والصفة لما يتغير وما لا يتغير". ومن عجيب الأمور، أنه بالرغم من عدم اتفاق النحاة العرب بصدد العلاقة بين مصطلح الصفة والنعت، نلمح عند النحاة السريان - أمثال الطيرهاني (القرن الـ 10 م) - تفرقة واضحة بين المصطلحين الذين وردا عندهم بلفظ كرشوني[6] سليم.

الأمر الثاني، أنه "يكاد يجمع النحاة القدماء – بصريين وكوفيين – على أن الكلم في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، جاء ذلك على لسان سيبويه والكسائي والفراء والمبرد وغيرهم"[7]، فيقول سيبويه[8]: "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل". وتحت عنوان "اضطراب النحاة القدماء في تقسيم الكلم" يشرح الأستاذ فاضل الساقي بشكل مفصل أسباب اضطرابهم في تحديد مفهوم كل قسم من الأقسام؛ السبب الذي يرجع إلى دورانهم في فلك التقسيم الثلاثي، فيقول: "إن إعادة النظر في تقسيم الكلم على أسس شكلية ووظيفية سليمة ستضع حدًا لاضطراب التقسيم القديم وتساعد على فهم المقاصد الأساسية من التركيب الكلامي."[9] وكانت حصيلة النقد أنه استخلص تقسيمًا سباعيًا مفاده أن أقسام الكلام في اللغة العربية سبعة وهي: الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة.[10] ويعد خروج بعض الدارسين المحدثين - أمثال ساطع الحصري وحسن عون وتمام حسان والساقي وحماسة عبد اللطيف وغيرهم - عن التقسيم الثلاثي، الأمر المهم في إعادة النظر في الصفة كقسم مستقلاً بذاته.

---

[1] الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 875، مادة (نعت).

[2] المقرئ (أحمد بن محمد بن على الفيومي)، المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، 2000، مادة (وصف).

[3] السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 117.

[4] ابن يعيش الموصلي، ص 232.

[5] العسكري (أبي هلال)، معجم الفروق اللغوية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977، ص21. ويتناقض ذلك مع الوارد في المصباح المنير، مادة وصف.

[6] الكتابة الكرشونية هي كتابة باللغة العربية بحروف سريانية.

[7] الساقي (فاضل مصطفى)، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص33.

[8] سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الأول، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص12.

[9] الساقي، ص 25.

[10] السابق، ص 175. وقد عالج الأستاذ فاضل الساقي هذا الموضوع في رسالة ماجستير بعنوان "اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية"، مستخلصًا منها أن اسم الفاعل ليس من الأسماء ولا من الأفعال وأنه قسم قائم بذاته وهو ما ينطبق على غيره من المشتقات: اسم المفعول، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة والتفضيل، وجميعها تشترك في سمات شكلية ووظيفية تبرر إفرادها في قسم خاص من أقسام الكلم وهو قسم "الصفة". انظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1968، ص 131 و 163.

مفهوم "الصفة" في مباحث النحاة السريان:

ارتكزت مباحث النحاة السريان القدامى على شرح وتعريف كل قسم من أقسام الكلام، كمدخل مهم في دراساتهم، وتَبَنى معظمهم التقسيم السباعي للكلام - تأثرًا بمنهج النحاة اليونان - لاعتمادهم في الأساس على ملاحظة الأبنية في تراكيبها. وقد فطن السريان إلى تعددية الدلالة في "الصفة" وأدركوا تمايز معانيها الوظيفية؛ حيث يمكننا أن نستخلص مما ورد في ثنايا مباحثهم – بالنماذج والمصطلحات – الفروق بين نوعين من الصفة؛ يُشير النوع الأول إلى الصفة التي تشترك في خواص الفعل والاسم معًا، وهذه الازدواجية جعلت منها قسمًا مستقلاً من أقسام الكلام، ويُشير النوع الثاني إلى تلك الصفة التي تحمل مقومات الاسمية، فتندرج تحت أقسام "الاسم".

يُمكن التعرف على أول مصطلح للنوع الأول من الصفة ودلالته، في ضوء ما أورده عالم الماسورا[1] السرياني "يوسف الأهوازي"[2] (متوفي 580 م) والذي لُقب بأنه صاحب أقدم مؤلف وصل إلينا في النحو السرياني[3]؛ حيث قام بمحاكاة كتاب فن النحو لـ "ديونيسيوس ثراكس" (160 ق. م) – أول عمل نحوي منظم وُضع في اللغة اليونانية - فيما يناسب النحو السرياني[4]. وقد قدَّم الأهوازي في كتابه شرحًا وتعريفًا لكل قسم من أقسام الكلام في اللغة السريانية – على غرار الوارد عند ثراكس - والتي وصلت عنده إلى ثمانية أقسام[5]. تناول الأهوازي[6] النوع الأول من الصفة في القسم الثالث من أقسام الكلام باعتبارها قسمًا مستقلاً، مستخدمًا مصطلح ܥܡܝܪܐ (المشترك)[7]، موضحًا سبب التسمية من خلال تعريفه للمصطلح[8]؛ فهو: "كلمة تشترك في خواص الفعل والاسم، حيث يتبعه ما يتبع الفعل وله حالة الاسم بدون صيغته"[9].

---

[1] يُطلق مصطلح "الماسوراة السريانية" على استشهادات من الكتاب المقدس ضُبطت بالرموز اللازمة لتحقيق القراءة الصحيحة، كما تضم مباحث للرموز من شأنها توضيح ظواهر صوتية معينة، إلى جانب أنها تشمل ارشادات في الهوامش ترشد القارئ إلى اتباع قواعد معينة في القراءة والترتيل على حد سواء. انظر: العطار (بديعة على فهمي)، علامات ضبط القراءة في الماسوراة السريانية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 16.

[2] عن حياته وأعماله: Wright, (w.), Short history of Syriac Literature, Adam and Charles Black, London, 1894, p.102. Duval, (R.), La Littérature Syriaque, Librairie Victor Lecoffre, Paris, 1907, p.286.

[3] Chabot, (J.B.), Littératures Chrétiennes de l'Orient, Littérature syriaque, Bloud & Gay, Paris, 1935, p.55.

[4] أنور (ماجدة محمد)، فن النحو بين اليونانية والسريانية: ترجمة ودراسة لكتابي ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 18.

[5] أقسام الكلام الثمانية عند الأهوازي هي: الاسم ܫܡܐ، الفعل ܦܥܠܐ، المشترك ܥܡܝܪܐ، أداة التعريف ܐܠܦ، الضمير ܟܠܝܐ، حرف الجر ܡܢ، الظرف ܠܘܬ ، أداة الربط ܕ، انظر: المرجع السابق، ص 78- 183.

[6] Merx, (E.), Historia artis grammaticae apud Syros, Leipzig, 1889., p. 61. ܐܘܣܛܘܣ ، ܬܐܘܕܘܪܘܣ ، ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ، ܬܪܐܟܣ ، ܐܝܣ ، ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ، ܬܪܐܟܣ ، ܐܝܣ ، ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ، ܬܪܐܟܣ ، ܐܝܣ

[7] أشار برزعبي أيضًا إلى مصطلح ܥܡܝܪܐ (المشترك): ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ (ثراكس)، ܐܘܣܛܘܣ ، ܬܐܘܕܘܪܘܣ ، مخطوطة المكتبة الكلدانية رقم 879، ص131.

[8] لا يُخفي تأثر الأهوازي باللغة اليونانية التي استخدمت مصطلح "المشترك" للإشارة إلى اسم الفاعل واسم المفعول. ويُعرف اسم الفاعل بالصفة الفعلية لأنه يحمل سمات الفعل وبعض سمات الصفة، فهو يشبه الفعل لأن له زمن وبناء وليس له صيغة، ويشبه الصفة لأن له حالة وجنس وعدد ولذلك سُمى بالمشترك. انظر: فن النحو، هامش ص 65 نقلاً عن كتاب: سكرسلت (ستان)، أصول اللغة اليونانية للعهد الجديد، دار الكتاب المقدس، ص 68؛ انظر أيضًا: تاوضروس (موريس)، اللغة اليونانية للعهد الجديد، مؤسسة القديس أنطونيوس، القاهرة، 1982، ص 186.

[9] خالف الأهوازي في هذا القسم منهجه المتبع في ذكر المصطلح ثم تعريفه ثم النماذج التي توضحه؛ فأدرج المصطلح والتعريف دون نماذج.

كما ورد النوع الأول من الصفة عند "إيليا الطيرهاني"[1] (القرن الـ 10م) في القسم الرابع كقسم مستقل من أقسام الكلام[2]، تحت مصطلح مختلف عما أورده الأهوازي وهو ܫܡܐ ܥܒܕܐ (الصفة)[3]، حيث يتكون المصطلح من كلمة ܫܡܐ (فعل) وكلمة ܥܒܕܐ (الاسم)؛ إشارة إلى الوظيفة المزدوجة للصفة التي تتأرجح ما بين الاسمية والفعلية. وأدى ضياع بعض السطور من النص الأصلي في الجزء الخاص بالصفة إلى بعض الغموض حول تعريف هذا القسم، وما وصل لنا يبدأ بقوله "... ܐܝܬ ܠܗ ܡܫܬܘܬܦܐ"[4] (= وهو المشترك)؛ ويتضح من ذلك أنه يستخدم مصطلح "المشترك" كما استخدمه الأهوازي. وذَكَر له عدة أمثلة منها: ܩܕܝܫܐ (القديس)، ܨܕܝܩܐ (الصِديق)، ܩܕܝܫ ܓܒܪܐ (الرجل قديس)، ܨܕܝܩ (صِديق)[5].

وقد تناول الطيرهاني في الفصل الثالث عشر من عمله - الذي يعتبر نقطة تحول في النحو السرياني - الوظائف النحوية للصفة ܫܡܐ ܥܒܕܐ؛ وهي وظيفة **الخبر** ܠܚܘܢ ܒܡܫܢܝܐ، ووظيفة **النعت** ܡܘܢܝܐ، ووظيفة **الحال/ النوع** ܐܝܟ[6]. ومما يسترعى الانتباه، استخدام الطيرهاني[7] مصطلح ܡܘܢܝܐ[8] (النعت) من الفعل الرباعي ܡܘܢܝ (= وَصَفَ، نَعَتَ)، ولفظه الكرشوني كما ذكره الطيرهاني ܐܬܝܕ (النعت). وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على دقة الطيرهاني ودرايته بالمصطلحات العربية بصورة صحيحة، حيث أن مصطلح "الصفة" أو "الوصف" عند بعض اللغويين يختلف عن مصطلح "النعت". لذلك نجد الطيرهاني

---

[1] عن حياته وأعماله الأدبية، انظر: Chabot, (J.B.), Littératures Chrétiennes de l'Orient, Littérature syriaque, p. 119.

[2] اتبع الطيرهاني منهج النحاة اليونان في تقسيم الكلام، بالرغم من أن منهجه في الأساس متأثرًا بالنحاة العرب، أصحاب التقسيم الثلاثي للكلام. ولكن، حسبما تقتضي اللغة السريانية، جعل الطيرهاني أقسام الكلام سبعة بضمه للحرف والأداة معًا. وسار على نهجه النحاة من بعده مثل برزعبي وبرشاقو (القرن الـ 13م).

[3] يُشير مصطلح ܫܡܐ ܥܒܕܐ إلى الصفة التي تحمل مقومات الفعلية، لذلك قام الباحث بترجمة المصطلح على مدار البحث بـ "الصفة الفعلية" لتمييزها عن النوع الثاني من الصفة التي تحمل مقومات الاسمية وهي "الصفة الاسمية".

[4] Baethgen, (F.), Syrische grammatik De Mar Elias Von Tirhan, Leipzig, 1880, P.P.39 – 20 . ܟܬ ܡ

[5] توضِّح نماذج الطيرهاني أحوال المشتقات من حيث النوع والعدد والحالة. كما ذكر الطيرهاني أيضًا نماذج تشتمل على أفعال مزيدة مثل: ܡܫܡܥ (مبشر)، ܡܬܪܓܡ (مترجم)، إلى جانب نماذج توضح دخول الدال أي الاسم الموصول على الزمن الحاضر مما يجعله "مشترك" ܡܫܬܘܬܦܐ. وهو ما أشار إليه برزعبي من دخول الدال على الزمن الحاضر كمشترك ܡܫܬܘܬܦܐ: ܚܘܫܒܢ، ص131. كما أشار الطيرهاني إلى أن دخول حروف بدول على الماضي يجعله صفة، موضحًا أن الصفة تصاغ من الأفعال بأن يدخل عليها أحد الحرفين العارضين الدال واللام. وأشار برزعبي أيضًا إلى كيفية دخول الدال على الفعل مما يجعله صفة ܫܡܐ ܥܒܕܐ، مستخدمًا المصطلحات نفسها الواردة عند الطيرهاني، انظر: ܚܘܫܒܢ، ص85.

[6] Baethgen, p. 16 ܒ.
كان هدف الطيرهاني في هذا الجزء التفرقة بين الحال والنعت والخبر الذين يحملون نفس الصيغة الصرفية المشتقة المجزومة، ويختلفون في الوظيفة النحوية؛ لذلك لم يكن في حاجة إلى شرح مفصل لقواعد الخبر وأحكامه وأنواعه الجملة وشبة الجملة، بل كان هدفه هو المفرد منه فقط والذي يتشابه مع النعت والحال موضوع فصله. وهنا نرى بوضوح تأثر النحاة السريان الذين كتبوا بالعربية بالطيرهاني تأثرًا واضحًا فيما يخص أحكام الصفة حيث قسموها إلى: الصفة الخبرية والصفة النعتية والصفة الحالية والقائمة مقام الموصوف. انظر: داود الموصلي (اقليميس يوسف)، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، د.ن، الموصل، 1879، ص 416.

[7] Baethgen, p.15 ܡ

[8] أشار برزعبي في أنواع الجملة الخبرية إلى مصطلح ܡܘܢܝܐ (الموصوف/ المنعوت) واضعًا له نموذج ܕܘܝܕ ܢܒܝܐ ܗܘܐ (كان داود نبيًا)، انظر: ܚܘܫܒܢ، ص69. أما مصطلح ܡܘܢܝ فقد استخدمه برزعبي للدلالة على (المحمول)، انظر: السابق، ص72، وتبعه في ذلك ابن العبري حيث ذكر المصطلح نفسه للدلالة على المحمول، انظر: ܚܘܫܒܢ, ܫܘܟܠܐ ܕܟܠܡ ܒܝܬ ܡܫܡܥܢܐ، ص 85، نُسخت المخطوطة عام 1892، على يد يوسف ابن جورجيس في مدرسة كنيسة ماربطرس وماربولس في مدينة الرها.

عند حديثه عن أقسام الكلام وضع للصفة مصطلح ܣܟܝܡ ܡܘܕ، أما في الموضع الذي يتناول فيه الوظائف النحوية للصفة أي النعت والخبر والحال، فوضع لها مصطلح ܡܫܡܗܢܘܬܐ – ܐܚܕܐ (النعت). كما أشار إلى ܡܫܡܗܢܘܬܐ ,ܡܫܡܗܢܝܬܐ "نعت النعوت" مثل: ܓܒܪܐ ܕܡܘܕܐ ܥܢܕܢ (الرجل الشاهد الحقيقي).[1]

ويتفق "يوحنا برزعبي"[2] (أواخر القرن الـ 12م) مع الطيرهاني في استخدام مصطلح ܣܟܝܡ ܡܘܕ[3] (الصفة) للقسم الرابع من أقسام الكلام، ويُعرِّف الصفة وفقًا للمستوى الصرفيِّ الدلاليِّ بأنها: "كل كلمة تجئ من الاسم والفعل، وبخلاف ما يصاغ من الفعل، فإن الكلمات التي تصاغ من الاسم في هذا القسم تكون على ثلاثة أوجه: الأسماء العرضية والمصدرية والسببية [النسب]."[4]

خرج "ابن العبري"[5] (أواخر القرن الـ 13م) عن نهج من سبقه، حيث ذكر في مقدمة كتابه المنثور أن أقسام الكلام سبعة معتبرًا الصفة ܣܟܝܡ ܡܘܕ قسمًا مستقلاً، لكنه اختصر وحصر هذا التقسيم بأن جعل كتابه أربعة أقسام رئيسة[6] وهي: الاسم، الفعل، الحرف[7]، والمشترك ܡܫܬܡܫ[8]. بينما اتبع ابن العبري منهج العرب في منظومته، حيث جعل أقسام الكلام ثلاثة: الاسم والحرف والفعل فقط، مشيرًا إلى أن "النحاة السريان القدامى جعلوا أربعة أقسام أخرى في الأسماء والحروف وبذلك ورد عندهم سبعة: الاسم، الفعل، الحرف، الضمير، الصفة، الظرف، وأداة الربط، أما الأقسام الرئيسة فهي الأقسام الثلاثة الأولى"[9].

وقد قسَّم ابن العبري "الاسم" في منظومته إلى أربعة أنواع، هي: اسم الذات، الضمير، الظرف، الصفة ܣܟܝܡ ܡܘܕ[10]، مؤكدًا أن أقسام الاسم لا تدل على زمن لتميزها عن الأفعال، وذلك بقوله: "ما يتمم المعنى بنفسه ولا يدل على زمن فهو من الأسماء، أما إن دل على زمن فهو من الأفعال، ولا يوجد قسم

---

[1] أشار ابن العبري إلى نعت النعوت أي التعدد النعتي وذلك بقوله: "الصفة يمكن أن تتبعها صفة أخرى والاثنين يتبعان الموصوف"، انظر: ܚܢܚܢܐ ,ܨܒܝܬܐ، ص85.

[2] عن حياته وأعماله الأدبية، انظر: Short history of Syriac Literature, p. 258

[3] قامت الأستاذة ماجدة أنور بترجمة المصطلح ܣܟܝܡ ܡܘܕ بـ "الصفة المرخمة" وهي ترجمة جد دقيقة عبرت عن الوظيفة الصرفية النحوية لهذا النوع من الصفة التي شرط عملها هو ترخيمها، أنور (ماجدة محمد)، دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإيليا برشينايا ويوحنا برزعبي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1994، ص 296.

[4] المرجع السابق، ص 296.

[5] عن حياته وقائمة أعماله الأدبية، انظر: Short history of Syriac Literature, p. 265

[6] Moberg, (A.), Le livre des splendeurs, Lund, C.W.K, Gleerup, 1922, p.3.

وقد سار اقليميس داود الموصلي على نهج ابن العبري في تقسيم الكلام في كتابه اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص 26.

[7] لم يُوفق ابن العبري في تقسيمه الثلاثي أو الرباعي، حيث جمع كل ما يخص الأدوات باختلاف وظائفها من ربط ووصل وجر، تحت باب واحد.

[8] يشتمل قسم المشترك ܡܫܬܡܫ عند ابن العبري في منظومته على :الحروف، التركيخ والتقشية في الاسم والفعل، الرابطة، الحركات بأنواعها؛ وهو ما يختلف عن المشترك ܡܫܬܡܫ الذي نحن بصدد الحديث عنه.

[9] ܚܢܚܢܐ, ܨܒܝܬܐ, ص2- 3.

[10] المرجع السابق، ص5.